

بحار الأنوار

[251] " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " (1) وقال: " ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وامي صديقة كانا يأكلان الطعام " (2) وقال: " وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق " (3) وقال: " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي " (4). فمحمد صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء من البشر، أرسلوا إلى البشر، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم، والقبول عنهم، ومخاطبتهم، قال الله تعالى: " ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا " (5) أي لما كان إلا في صورة البشر، الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته، إذا كان على صورته، وقال: " لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا " (6) أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه، أو من خص الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته، كالأنبياء والرسل. فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وخلقه، يبلغونهم أوامره ونواهيه، ووعده ووعدته، ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره، وخلقه، وجلاله، وسلطانه، وجبروته وملكوته، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها ما يطرق على البشر من الأعراض والاسقام، والموت والفناء، ونعوت الإنسانية، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلقة بالماء الأعلى، متشبهة بصفات الملائكة، سليمة من التغيير والافات، ولا يلحقها غالبا عجز البشرية، ولا ضعف الإنسانية. _____ (1) آل عمران: 144. (2) المائدة:

78 (3) الفرقان: 20. (4) الكهف: 11. (5) الانعام: 9. (6) الاسراء: 95